ولا سمعه من الاصوات والاسماع المعتادين فقد كان يخطب فتسمعه
العواتق في البيوت ويسمع اطيط السما كما مر بسط ذلك في شمايله
وكانت تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا فهو خصوصية له على
الامم كما مر مبسوطا رواه البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ يا عايشة
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي واخرجه بلفظ المصنف الحاكم من
حديث انس كانت تنام الخ وتقدم ايضا وما تثاءب بالهمز تثاوبا
وزان تثاقل تثاقلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح عندها
فمه وتثاوب بالواو عامي كما في المصباح وقال غيره هو التنفس الذي
ينفتح منه الفم لدفع البخار المنحنق في عضلات الفك قط
وكذلك الانبيا لان سببه ناشي عن ابليس لانه يدعوا الى الشهوات
التي منها الامتلا من الطعام الذي ينشا عنه التثاوب غالبا
وهم معصومون من ذلك كما رواه ابن ابي شيبة والبخاري
في تاريخه من مرسل يزيد بيا قبل الزاي ابن الاصم ضد
السامع ونسخة الاعصم بزيادة عين تصحيف من الجهال واسم
الاصم عمرو وقيل يزيد بن عمرو بن عبيد العامري البكاي بفتح الموحدة
والكاف الثقيلة ابن اخت ميمونة ام المومنين من الثقات مات سنة
ثلاث ماية قال ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط ولما وهم هذا
اختصاصه لكن في رواية عن يزيد المذكور عند ابن ابي شيبة
ايضا بلفظ ما تثاءب نبي قط كما قدمه المولف في الصوت الشريف وهذا
يعم جميع الانبيا ونحوه قوله هنا واخرج الخطابي من طريق مسلمة
ابن عبد الملك بن مروان الاموي الامير مقبول روى له ابو داود
ولم يلق احدا من الصحابة مات سنة خمس وعشرين ومائة وبعدها
قال ما تثاءب نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصهم على
الامم ويويد ذلك ان التثاوب من الشيطان لانه الحامل على سجيه
بتزيين الشهوات رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا
التثاوب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع وما احتلم
قط اي ما راى في منامه ما يقتضي خروج المني لانه من الشيطان
ولا سبيل له عليه وكذلك الانبيا هذا هو المراد وان اطلق الاحتلام
لغة على الرويا المناسبة لا بهذا القيد رواه الطبراني عن ابن عباس
قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان كما قدمه في جماعه
صلى الله عليه وسلم وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو
نعيم وغيره بلفظ كان عرقه في وجهه مثل اللولو اي في البياض
والصفا واطيب من المسك الاذفر بالمعجمة اي الطيب الريح ومر
بسط هذا في الشمايل واذا مشى مع الطويل طاله اي زاد عليه
في الطول مع انه ربعة الا اما من الله حتى لا يزيد عليه احد صورة كما

لا يزيد

١٦٥

لا يزيد معنى ولا ارتفاعه في عين الناظر فيراه رفعة حسية ومعنى
وهذا من المعجزات رواه البيهقي وغيره عن عايشة قالت لم يكن
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة
اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب
الى الطول الا طاله ولربما اكتنفه الطويلان الرجلان الطويلان يعني
فيطولهما فاذا فارقاه ينسب الى الربعة وروى عبد الله بن احمد
عن علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق
الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اي زاد عليهم
في الطول من غمر الما اذا علا ولهذا زاد رزين وابن سبع انه كان اذا
جلس يكون كتفه اعلا من جميع الجالسين وتوقف بعض فيه
بانه لم يره الا في كلام رزين وكلام ابنا قليس عنه تقصير
فان الجامع شاملة للجلوس والمشي ولم يقع له ظل على الارض
ولا روي له ظل في شمس ولا قمر رواه الحكيم الترمذي مرسلا
قال ابن سبع لانه كان نورا كله وقال رزين لغلبة انواره وقيل
وحكمته صيانته عن ان يطاه كافر بظله واطلاق الظل على القمر مجاز
لانه انما يقال لظلمة القمر ونوره وروى ابن المبارك وابن الجوزي
عن ابن عباس لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم
مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع
سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج وتقدم هذا كله في شبه
صلى الله عليه وسلم وليشهد له انه صلى الله عليه وسلم سال
الله تعالى ان يجعل في جميع اعضايه وجهاته نورا وختم بقوله
واجعلني نورا اي والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد وكان
صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر
الرازي عن بعضهم ولا يمص دمه البعوض كذا نقله الحجازي
وغيره ونوزع بعدم ثبوته وما الحق اذاه القمل لعدم وجوده
فيه قاله ابو الربيع سليمان بن سبع باسكان الموحدة وقد
تضمن السبتي في كتاب الشفا اي شفا الصدور في اعلام نبوة
الرسول وخصايصه والفضل لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اصله من
العفونة ولا عفونة فيه واكثره من العرق وعرقه طيب والسبتي
بفتح فسكون نسبة الى سبتة بالمغرب وجزم الشاطبي بان
سبتة بالفتح والذي ينسب اليها السبتي بالكسر في كتابه
اعظم الموارد واطيب نعم الموالد وقدم المصنف في اللباس
انه كان يفلي ثوبه حديث عايشة كان يفلي ثوبه ومن لازمه وجود شي
يوذي به قمل او برغوث او نحو ذلك واجاب بان التفلي لاستقذار
ما علق بثوبه من غيره وان لم يوذه وفيه ان اذاه غداوه ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1